مجلة البحوث الأكاديمية، المجلد 30، العدد 02، 2026 "232-242"

حرب الغواصات الألمانية وتأثيرها على الوضع البحري الدولي خلال الفترة(1914-1918م): دراسة تاريخية

زينب مصطفى منصور دوشي
جامعة مصراتة، قسم التاريخ، ليبيا

DOI: https://doi.org/10.65540/ag033163

استلمت الورقة بتاريخ 2026/06/09، وقبلت بتاريخ 2026/09/10 ونشرت بتاريخ 2026/09/10

الكلمات المفتاحية:
حرب- الغواصات- ألمانيا- البحرية-الدولية.

الملخص:

تناقش هذه الدراسة أثر حرب الغواصات الألمانية غير المقيدة على التوازن البحري والاستراتيجي خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918م). وتسلط الضوء على سباق التسلح البحري وتداعيات الحصار البريطاني، وصولاً إلى نجاح "نظام القوافل البحرية" والتنسيق الجوي-البحري والدعم الأمريكي في كسر الخناق عن الحلفاء.
وتخلص الدراسة إلى أن هذا الصراع غير العقيدة البحرية الدولية وأنهى الحصانة التاريخية للدول الجزرية.

المقدمة:

شهدت الأعوام الممتدة بين سباق التسلح البحري ونهاية الحرب العالمية الأولى (1899-1918م) تحولاً استراتيجياً فارقاً في التاريخ العسكري؛ إذ فرض بروز سلاح الغواصات الألمانية (U-Boats) واقعاً جديداً تحدى الهيمنة البحرية التقليدية للأسطول البريطاني. لم تكن الصراعات المائية مجرد مواجهات أسطوليه كلاسيكية كما تجلت في معركة جوتلاند، بل سرعان ما تحولت إلى حرب اقتصادية شاملة استهدفت خنق الشرايين اللوجستية وتجويع الشعوب، لا سيما عقب إعلان ألمانيا لـ "حرب الغواصات غير المقيدة" وتراجع قواعد الحياد البحري. ورغم الخسائر الكارثية التي ألحقها الألمان بحركة الشحن التجاري وأزمة التمويل التي واجهت بريطانيا، فإن نقطة التحول الحسمية تجسدت في دخول الولايات المتحدة الحرب وتبني تكتيك "نظام القوافل البحرية" والتنسيق الجوي-البحري. تهدف هذه الدراسة إلى رصد مراحل صراع الغواصات وتحليل التحولات التكتيكية بين الطرفين، واستقراء آثارها الاستراتيجية التي انتهت بكسر الحصانة التاريخية للدول الجزرية، وتغيير موازين القوى الدولية لصالح الحلفاء، مع إرساء عقيدة قتالية جديدة أصبحت ركيزة رئيسية في الحروب الحديثة.

من هذا المنطلق تُبيّن هذه الدراسة مدى فاعلية التسابق البحري في النزاعات البحرية باستخدام أحدث الأسلحة المعروفة في ذلك الوقت فيما يعرف بحرب الغواصات الألمانية في الحرب العالمية الأولى(1914-1918م). جاءت هذه الدراسة في مدخل، وأربعة مطالب رئيسة، وخاتمة، وقائمة المصادر، والمراجع. فالمدخل تناول التسابق البحري بين ألمانيا وبريطانيا قبيل الحرب، أما المطلب الأول فجاء بعنوان: **حرب** الغواصات الألمانية الأولى، والمواجهة البريطانية لها(1914-1915م)، وتناول الثاني: حادثة لوسيتانياLusitania والموقف البريطاني منها في جوتلاند Jutland(7مايو1915- سبتمبر1915م)، أما الثالث فاحتوى: حرب الغواصات غير المُقيدة، وتأثيرها على الوضع البحري الدولي(يناير1917م- نوفمبر1918م)، والرابع تناول: نظام القوافـــــل البريطانية والدعم الأمريكي لها، ، وقدمت الخاتمة نتائج الدراسة وملحق يحتوي على خريطة أوروبا في عام 1914م، وقائمة المصادر والمراجع.

أهداف الدراسة: تتلخص أهداف هذه الدراسة في الآتي:

- التعرف على فاعلية التسابق البحري قبيل الحرب العالمية الأولى.
- الإلمام بأهم المواجهات البحرية الأولى لحرب الغواصات.
- الإحاطة بأهم مراحل حرب الغواصات غير المقيدة.
- بيان أهم المواجهات البريطانية لحرب الغواصات والدعم الأمريكي لها.

أهمية الدراسة: جاءت أهمية الدراسة في توضيح الآتي:

- إبراز دور سباق التسلح والتطور في سلاح الغواصات والتقنيات اللاسلكية في تحويل مجرى الصراع التجاري والعسكري قبل وأثناء الحرب العالمية الأولى.
- رصد انتقال ألمانيا من المواجهة الأسطولية التقليدية إلى "حرب الغواصات غير المقيدة"، وتبين تداعيات حادثة "لوسيتانيا" ومعركة "جوتلاند" في كسر طوق الحصار وإرباك خطط الحلفاء.

z.doshi@edu.misuratau.edu.ly

- بيان الدور الحاسم لنظام القوافل المدعوم بالتنسيق الجوي-البحري والأمريكي في تقليل خسائر الشحن، وحماية شريان الإمداد الأطلسي، وإفشال الخطة الاقتصادية الألمانية.

- توضيح كيف أسهم التحدي البحري في إنهاء الحصانة التاريخية للدول الجزرية (كاستجابة بريطانيا)، ودفع الولايات المتحدة للدخول في الحرب، وإعادة تشكيل العقيدة العسكرية البحرية في الصراعات الدولية الحديثة.

إشكالية الدراسة: تتمحور إشكالية الدراسة في حدوث تسابق بحري بين ألمانيا وبريطانيا ترتب عنه وقوع صدامات بحرية قوية، جاءت في حرب الغواصات الأولى، والمواجهة البريطانية لها، وتأثيرها على الوضع البحري الدولي.

أما تساؤلاتها فهي:

- كيف كان التسابق البحري الألماني البريطاني قبيل الحرب العالمية الأولى؟
- فيمَ تتمثل مراحل حرب الغواصات الألمانية؟
- ما الموقف البريطاني البحري العسكري من حرب الغواصات؟
- كيف أثرت حرب الغواصات على الحمولات التجارية؟
- ما الموقف الأمريكي من حرب الغواصات الألمانية؟

فرضية الدراسة: تفترض الدراسة أن تبني الحلفاء لنظام القوافل البحرية المدعوم بالتنسيق الجوي-البحري والدعم الأمريكي، أسهم بشكل حاسم في إبطال مفعول حرب الغواصات الألمانية غير المقيدة، وحماية شريان الإمداد الأطلسي، مما أدى إلى كسر الحصار الاقتصادي وتحويل ميزان القوى العسكري لصالح الحلفاء.

الإطار الزماني والمكاني للدراسة: زمنيًا منذعام1914 حتى عام1918م، أما مكانيًا فقد اتخذت أبرز المجالات الحيوية التي تمر عبرها أغلب السفن التجارية مثل: بحر الشمال الأوربي، وبحر البلطيق، والمحيط الأطلسي، وبعض أجزاء البحر الأبيض المتوسط.

منهجية الدراسة: اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي بأدواته المتكاملة، بهدف فهم واستقراء حركة الصراع البحري خلال الحرب العالمية الأولى، من خلال التكامل بين المناهج العلمية التالية:

-المنهج التاريخي التحليلي: اعتمدت هذه الدراسة على هذا المنهج لاسترداد الأحداث وتفكيك المادة التاريخية المتصلة بالتطور التكنولوجي لغواصات(U-Boats) ، وحرب الغواصات غير المقيدة، ومواقف القوى الدولية (بريطانيا، ألمانيا، والولايات المتحدة). يهدف المنهج إلى تتبع سياق الأحداث، وتفكيك العلاقات العليّة (السبب والأثر) بين القرارات السياسية والعسكرية والنتائج الميدانية.

- المنهج الإحصائي / الكمّي: استخدمت هذه الدراسة هذا المنهج لتحويل المعطيات الرقمية المتوفرة في المادة التاريخية إلى مؤشرات ودلالات استراتيجية لتعزيز التحليل، ويشمل ذلك:

- قياس الخسائر :تحليل أعداد وحمولات السفن المفقودة مثل (3170 سفينة حليفة ومحايدة بنهاية 1917م)، ونسب الخسائر الشهرية.
- تقييم الفاعلية :مقارنة معدلات خسائر الشحن قبل تطبيق نظام القوافل وبعده (تراجع معدل الخسائر إلى 0.30%من أصل 84,000 سفينة).
- توازن القوى :تحليل نسب ومقارنات الأساطيل والقوات (مثل مقارنة البوارج والمدرعة بين ألمانيا وبريطانيا، وأعداد الجيوش والقروض المالية الأمريكية).

الدراسات السابقة:

حَظِيَ موضوع حرب الغواصات الألمانية وتأثيرها على الوضع البحري الدولي باهتمام الباحثين والدارسين، وقد استخدمت ما عثرت عليه من دراسات في هذا المجال لعل أبرزها:

- دراسة محمد، نعمة حسن، سباق التسلح البحري بين ألمانيا وبريطانيا قبيل الحرب العالمية الأولى، نشرت في مجلة المؤرخ العربي، في مارس2009م، وجاءت في37 صفحة، واحتوت على مدخل تناول فيه السباق البحري الإنجليزي الألماني منذ العقد الأخير من الـ19، ثم أولا: توتر العلاقات الألمانية البريطانية في أوائل الـ20، ثانيا: الأسباب التي دفعت ألمانيا إلى تقوية أسطولها الحربي، ثالثا: بدء مفاوضات الحد من سباق التسلح البحري عام1908م، رابعا: أسباب فشل المفاوضات، كما شملت الدراسة قائمة لهوامش البحث، وقائمة المصادر والمراجع، وقد أفدت منها معلومات تخص المدخل. دون أن توضح مراحل حرب الغواصات الغير المقيدة ومدى فاعليتها على التجارة البريطانية والأمريكية، كما أنها لم توضح الدعم الأمريكي بمختلف جوانبه البحري والجوي، وتأثير ذلك على الوضع البحري الدولي خلال فترة الدراسة.؛ وهذا ما تضمنته دراستي لسد هذه الثغرات العلمية.

-دراسة Karau, Mark D., Submarines and Submarine Warfare, version 1.0/ last .updated 24 July 2017 الغواصات وحرب الغواصات، جاءت في5 صفحات، عبر رابط الموسوعة الدولية للحرب العالمية الأولى. تحتوي على نقطتين هما: تطور حرب الغواصات، وأنواع مختلفة من الغواصات، وقائمة المراجع، ركزت معلوماتها عن تطوير الألمان لسلاح الغواصات قبيل عام1914م، وأبرز عمليات القتال مثل حملة الملازم أوتو ويدجن Otto Weddigen، وردود البريطانيين عنها باستخدام الحصار البحري. دون أن يستذكر أن حرب الغواصات جاءت ردًا مُباشرًا على الحصار البريطاني لألمانيا، وهذا ما أوضحته دراستي لإعطاء الدراسة أهميتها العلمية، كما أنه ركز على أن حرب الغواصات لم تكن لها فعالية في مهاجمة السفن الحديثة، غافلا عن الأسلوب الذي استخدمته بريطانيا في خداع ألمانيا باستخدام أعلام الدول المحايدة، وهذا ما أكدته الوثائق الأمريكية، وبعض المصادر الأجنبية التي استخدمتها في دراستي تزكية لمبررات حرب الغواصات غير المقيدة.

المدخل:

شهدت المدة الزمنية التي سبقت الحرب العالمية الأولى عددًا من الابتكارات لغواصات[1] عسكرية، وتطوير التكنولوجيا اللاسلكية، التي سمحت بتوجيهها من قواعد الشاطئ[2]. مقابل هذا التطور ظهر سباق التسلح البحري ما بين ألمانيا، وبريطانيا في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، واستمر حتى وصل أشُدَّه في الحرب العالمية الأولى1914-1918م.

منذ أكتوبر1897م قام الإمبراطور الألماني فيلهلم الثاني1888-1918م Wilhelm II بتعيين الأدميرال فون تير بيتز .Von T. P وزيرًا للبحرية، وهذا وضع برنامجًا للتوسع في القوة البحرية الألمانية في بحر الشمال، وطُبقَ بموجب القانون البحري الثاني الألماني في يونيو1900م الذي ينص على أنه: "يجب تعزيز قوة الأسطول الألماني في أعالي البحار، وبالأخص في المياه الداخلية بين جزيرة هيليجولاند island of Heligoland، ونهر التايمزRiver Thames، من خلال بناء بوارج تكون قادرة على التصدي لأسطول بريطانيا" [3] .

ومما دفع إلى زيادة التنافس الألماني في المجال البحري ظهور سلاح الغواصات لدى فرنسا منذ 1899م، حيث أدى إلى قيام البحرية الألمانية بعرض مشروعٍ تجريبيٍ على الإمبراطور الذي لم يتمكن من تنفيذه في ذلك العام بسبب تكاليفه المالية العالية[4] . بعد أربع سنوات تمكن

الإمبراطور من تنفيذ هذا المشـروع بدعم من البرجوازية[5] . في فبراير1903م ثم وضـعت شـركة جرمانيا فيرفتGermania Werft في مدينة كيلKale فرعًا تجريبيًا صـممه المهندس الأسـباني ريموند ديكيو يفيلي Raimond d'equevevilley لبناء أول غواصـة ألمانية تسـمى فوريل Forelle [6]، وكانت مُطابقة لغواصة أيغريت الفرنسية[7]. ونجحت ألمانيا في إطلاق فوريل رسميًا في يونيو1904م [6] .

شـعرت بريطانيا بنمو القوة البحرية الألمانية في بحر الشـمال، فاعتبرت ذلك بداية للعداء الألماني لها، فأرادت أن تعزز من نفوذها السـياسـي العالمي فربطت نفسها بمواثيق دولية _بعد أن كانت تعيش العزلة_ في المدة(1904-1907م)، وقامت بتحديث إدارتها البحرية في1904م بتعيين الأدميرال جون فيشرJohn Fisher قائدًا لبحريتها الذي وضع برنامجًا إصلاحياً يضمن تعزيز القوة البحرية في بحر الشمال، ودعمها بأسطول من المدرعات، وتمكن من إطلاق أول سـفينة متطورة تسـمى إيرون دوكي HMS Iron Duke في أكتوبر1912م فأزاحت 30 ألف طن وهي السفينة الرئيسة في الأسطول البريطاني في ذلك الوقت[8].

اعتبرت ألمانيا هذه الخطوة اسـتعدادًا من جانب بريطانيا للحرب ضِـدَّها، لذا سـعت إلى زيادة عدد الإنشـاءات البحرية بتمرير القانون البحري الثالث عام1906م[9]، فعملت على إدخال أول غواصـة تعمل بمحرك الكيروسين [10] ، وتحمل علامةU-1، لفترات قصـيرة من الأوقات تحت السطح، وبما أن محرك الكيروسين لم يسمح إلا برحلات قصيرة، فقد تم ربط غواصة يو الأولى بأساطيل قوارب الطوربيد التي أوكلت مهامها إلى الدوريات السـاحلية، وبحلول1909م وُضِـعَ لألمانيا تسـع سـفن حربية مدرعة جاهزة للعمل بكامل طاقمها، بينما لبريطانيا اثنتا عشـرة سـفينة، ويتناسب هذا الوضع تمامًا مع ما اعتبره تير بيتز أن: الاستراتيجية الألمانية يجب أن تُخاطر من أجل تحقيق أهدافها، وهذا ما عُرف بـــ "بنظرية المخاطرة" القائلة: "إن بريطانيا لا تسـتطيع سـحب أسـطولها بالكامل إلى مياهها الداخلية؛ لأن ذلك سـيترك الكثير من ممتلكاتها العالمية دون حراسة"[3] . نلاحظ أنه في حال سحبت بريطانيا جزءًا من أسطولها إلى المياه المحلية؛ فإن البحرية الألمانية قادرة على تدميره، وبالتالي حرمان بريطانيا من تلقي التجارة اللازمة للبقاء على قيد الحياة، فضلا عن إضعاف الموقف العام لبريطانيا في جميع أنحاء العالم.

ومن جهة أخرى حاولت بريطانيا إخضاع خصمها بالدخول في مفاوضات سلمية معه، عبر مؤتمر السلام في لاهاي عام1907م، حيث عبرت فيه عن استعدادها في التخفيض المشترك في التسلح البحري، مع عدم بناء سفن حربية [9] رفضت ألمانيا الاقتراح الذي يُحبذ الوصول إلى تحديد قوات الدولتين البحرية، بحيث يترك لإنجلترا امتلاك عدد أكبر من السـفن مما تملكه ألمانيا[11]، وقد طالب تير بيتز في1908م ببناء قوارب كبيرة وقادرة على إغراق السفن التجارية البريطانية مما سيكون لها أكثر أهمية من هزيمة الخصم في معركة بحرية[4] حاول المستشار الألماني فون بيثمان هولفيغ Von Bethmann Hollweg في1909م _المعروف بسياسته المرنة مع الإنجليز_ تبني سياسة الانفراج الدولي[12] مع بريطانيا لتخفيف الضـغوطات المالية، وتركيز سياسة ألمانيا على الخطط البرية، لذا ركزت العمليات البحرية الألمانية عملها في بداية الحرب على استراتيجية الغارات التجارية باستخدام الغواصات[13]، ويتبين أن لهذه الخطوة دور في دعم عملية الغواصات الألمانية ضد جميع السفن المعادية لها، فقد حققت الكثير من الإنجازات خلال مدة الحرب، على عكس ما كان يتأمل الحلفاء من سياسة بيثمان.

فشلت بريطانيا في إيقاف التسـابق البحري، وعندما أرسـلت فرنسـا قواتها إلى المغرب، خشـيت ألمانيا على وضـعها هناك فأرسـلت المدمرة اليانشـر في يوليو1911م إلى ميناء أغادير تحقيقًا لمكاسـب سـياسـية[14، لذا أعلنت بريطانيا في مارس1912عن نقل الجزء الأكبر من بحريتها من جزيرة مالطا إلى المياه الإقليمية، والجزء الباقي منها في جبل طارق، أما ما يتعلق بمنطقة غرب البحر الأبيض المتوسـط فأوكلت مهمة الدفاع عنه لقطع الأسطول الفرنسي ضد أي تحرك بحري من حلفاء ألمانيا، وتكون مدينة طولون مركزًا له [13].

المطلب الأول: حرب الغواصات الألمانية الأولى والمواجهة البريطانية لها(1914-1915م):

بدأت تلك القوى في نشـر غواصـات حديثة في البحار مسـلحة بطوربيدات فعّالة وقدرة على زرع الألغام، تشـكل تهديدًا حتى لأقوى السـفن الحربية في العالم [15] ، ونجحت ألمانيا في أواخر1913م من تطوير غواصـتها الأولى، وإطلاق غواصـة جديدة باسـمU-19 حيث يُمكنها الإبحار في أي مكان من بحار العالم، وضـرب السـفن البريطانية [3]، بدأت ألمانيا تنفيذ خطة بناء المدرعات في بداية1914م في المياه الإقليمية خصـوصًـا بعد أن قامت الغواصـة البريطانيةE8 بوضـع الطوربيد المدرع في بحر البلطيق، مما أسـهم هذا في زيادة التكلفة الألمانية من أجل زيادة الإنفاق البحري لمواجهة البحرية البريطانية في أعالي البحار[16].

رغم جهود تير بيتز في بناء أسـطول قتالي يمكنه تحدي البحرية البريطانية، كانت ألمانيا تفتقر إلى عدد السـفن اللازمة للقيام بذلك. ففي بداية الحرب كانت بريطانيا تمتلك25 سفينة، أما ألمانيا فلا تملك إلا16 سفينة [17] ، أما الغواصات فقد كانت بريطانيا تمتلك73 غواصـة، وألمانيا التي كان لغواصـــاتها الأثر الأكبر في هذه الحرب لم تتجاوز عدد غواصـــاتها35 غواصـــة، 28 منها فقط كانت في الخدمة. وخلال النزاع بين عامي1914 و1918م، قامت كل من الدولتين ببناء أساطيل أكبر من حيث العدد، والحجم، والسـرعة، وقدرة القتال سـتزداد أيضـا من أول عملية قتال قامت بها الغواصات في مدة الحرب [6].

في4 أغسـطس1914م أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا بعد أن انتهكت الأخيرة الحياد البلجيكي، واسـتخدمت أسـطولها البحري القوي لحصـار الموانئ الألمانية من أجل الحد من وصـول الإمدادات، والمواد الحربية إلى ألمانيا، وسُـمِحَ للسـفن المحايدة بمواصـلة التجارة، ولكن مع تصاعد التوترات، أعلنت بريطانيا المياه الألمانية منطقة حرب، وصادرت البضائع المتجهة إلى ألمانيا، وحلفائها [18] .

اتبعت بريطانيا في حربها هذه خطة تقسيم قواتها بين أهم المواقع الاستراتيجية للحصـار مهمتها حماية القناة الإنجليزية بواسطة أسطول القناة الذي يتكون بشكل أساسي من المدرعات المتمركزة في بورتلاند على الساحل الجنوبي، وتُدعم من قبل قوة هارويتشHarwich على ساحل بحر الشـمال تحت قيادة العميد البحري روجز كيزRogue Key بينما تم الدفاع عن السـاحل الشـرقي الإنجليزي بواسـطة عدة أسـاطيل دورية مهمتها مراقبة الممرات البحرية المؤدية إلى مضـيق دوفرDover. وبموجب هذه الخطة تمكن البريطانيون من السـيطرة على جميع السـفن التجارية التي تحاول المرور عبر ذلك المضيق؛ وتحمل بضائع محددة للمجهود الحربي الألماني [8] .

في مقابل ذلك اسـتخدمت البحرية الألمانية غواصـات يو في محاولة لمواجهة الحصـار الذي فرضـته بريطانيا على موانئها [19]، مقتنعة بأن الأسطول البريطاني الكبير سيهبط على الفور على خليج هيليجولاند لمواجهة ذروتها التي توقعتها نظرية ماهان [20]، أمر طاقم البحرية الألمانية جميع زوارق يو بالوقوف في خط دفاعي ثابت مهمته الدفاع عن القاعدة البحرية الألمانية في جزيرة هيليجولاند، وإطلاق طوربيداتها ثم التراجع، مما يؤدي بسفن العدو إلى ملاحقتها، وبالتالي الاصطدام بخط الغواصات التي ستطلق أسلحتها عنها، مما يُسهم في غرق سفن العدو، وتقليص قوته قبل أن يتحرك أسـطول أعالي البحار للانضـمام إلى المعركة بجدية، لكن البريطانيين أربكوا التوقعات الألمانية من خلال خطة التراجع التكتيكي [21] ، لذا أرسلت البحرية الألمانية في6 أغسطس1914م أول دوريـــة بواسطة قاربU-15 لمقاتلة سفن بريطانيا، وظل في رحلة بحث إلى أن توقف على السطح بسبب الضباب، فتم رصده من قبل الطراد البريطاني الخفيف بيرمنغهام H.M.S Birmingham، وإغراقه في9 أغسطس اختفت غواصـة U-13 دون أن تترك أثرًا، لأسباب غامضـة مثل: مشـاكل المناخ، وضـعف المحرك، وعدم الاتصـال بالعدو[6] فقدت البحرية

الألمانية اثنين من غواصاتها دون أن تُغرق أي سفينة بريطانية، وهذا أثبت عدم فعالية هذه العمليات، مما جعل البحرية الألمانية تعلن أنه سيتم التخلي عن عمليات الغواصات مؤقتًا، وتمَّ تعليق عملياتها خارج خليج هيليجولاند[3].

مع بداية شهر سبتمبر بدأت حرب الغواصات تعمل من جديد بالبحث عن السفن البريطانية، ففي الخامس منه تمكنت غواصةU-21 من رصد السفينة البريطانية باثفايندرPathfinder وإغراقها قبالة الساحل الشرقي لإسكتلندا[6] ، وتسجيل أول عملية قتال لغواصة يو في هذه الحرب. وتلتها عملية قتال أخرى في 22 سبتمبر، حيث تمكنت غواصةU-9 بقيادة أوتو ويدجن من نسف ثلاث طرادات بريطانية مدرعة سعة 12192طنًا[22]، وهي هوغHogue، كريسيCressy، وأبي قيرAboukir قبالة الساحل الهولندي، وقد ساعد إنجاز ويدجن الافتراض الأولي للبريطانيين بأنهم قد يصطدموا بحقل ألغام، لكن فقدان ثلاث سفن حربية كبرى، والعديد من أطقمها الكبيرة كان بمثابة ضربة مريرة للفخر البريطاني[7].

ترتب عن هذا الانتصار الألماني عدة نجاحات أخرى؛ ففي11 أكتوبر أغرقت غواصةU-26 الطراد الروسي بالادا RUS Pallada في بحر البلطيق، مما أسفر عنه مقتل جميع أفراد طاقمه البالغ عددهم597 شخصًا، وفي15 أكتوبر أغرق ويدجن الطراد البريطاني هاوكي HMS Hawke قبالة الساحل الاسكتلندي وفُقِدَ فيه527 شخصًا، وتمكنت غواصةU-17 من إغراق السفينة البخارية البريطانية جليترا Glitra التي تعتبر أول سفينة تجارية فقدتها بريطانيا في هذه الحرب، كل ذلك شجع الألمان على إطلاق حرب غير مقيدة في نهاية عام1914م حول الجزر البريطانية ردًا على الحصار البريطاني الذي يهدف إلى استسلام ألمانيا[6] من هذا يتضح أن الانتصارات الألمانية جاءت في وقت كانت فيه البحرية البريطانية مشغولة _خلال شهري سبتمبر، وأكتوبر_ بتزويد الجيش الفرنسي بما يحتاج من المؤن عبر القناة الإنجليزية، لمجابهة الجيش الألماني في الجبهة البلجيكية، إلى جانب تقليلهم من قدرة سلاح الغواصات على مقاتلة سفنهم.

اتخذت بريطانيا عدة إجراءات للحد من الخسائر بجعل بحر الشمال منطقة حرب ألغام، ففي يناير1915 وضعت أكثر من ثمانمائة سفينة دورية مساعدة في مياهها الساحلية، وجندت المراكب الشراعية، واليخوت لإنشاء حاجز مُتقن من المناجم عبر مضيق دوفر، لمنع غواصات يو من غزو نقاط الاتصال للشحن بين لندن والبحر الإيرلندي، خلال الأسبوعين الأولين من شهر فبراير تم زرع أكثر من4300 لُغم بين دونكيرك Dunkirk، ومصب نهر التايمز[23] ، وفي1فبراير خرجت أول دورية بريطانية، لكنها رُصدت بموجب الغواصةU-24 التي تمكنت من إغراق أكبر سفينة بريطانية فيها تعرف بـــHMS Formidable على بعد37 ميلا قبالة ساحل ديفون، مما أسفر عن مقتل551 من أفراد طاقم السفينة من أصل750 فردًا، رغم هذا النجاح السريع لكنه كان محدودًا، فقد الألمان غواصتين هماU-31، وU-7 وفقدانه للأولى بسبب لغم، أما الثانية فبسبب نيران صديقة عندما هاجمU-22 عن طريق الخطأU-7 معتقدين أنها للعدو[6] ، زادت بريطانيا من مضاعفة الحصار على ألمانيا لاعتراض حركة النقل البحري من وإلى بحر البلطيق فأضرا التجارة مع الدول الإسكندنافية، وليس مع ألمانيا فقط، أدى هذا إلى تصعيد الموقف لدى البحرية الألمانية، وطالب المسؤولين الألمان بمضاعفة جهود غواصات يو وشن الحملة غير المقيدة [24].

في2 فبراير1915م أصدرت البحرية الألمانية تحذيرًا عاجلاً لجميع السفن التجارية بتجنب الساحل الشمالي والغربي لفرنسا، حيث تعتزم ألمانيا استخدام جميع وسائل الحرب المتاحة لها ضد عمليات النقل الإنجليزية، وقد جاء ذلك واضحًا في برقية من الحكومة الألمانية إلى سفير الولايات المتحدة جيرارد Gerard في برلين جاء فيها:(تعارض ألمانيا ما أمكنها إرسال قوات إلى فرنسا، وتحذر السفن المحايدة من الاقتراب من السواحل الشمالية والغربية لفرنسا) [25] ، ومما زاد من مضاعفة تحذيرات الألمان ما سببه الحصار البحري الشديد الذي فرضه البريطانيون عليهم في قلة المواد الغذائية داخل برلين [26]، ما جعل الحكومة الألمانية تُصدر إعلانًا آخر في4 فبراير1915م تعلن فيه:(إنَّ المياه المحيطة ببريطانيا، وإيرلندا بما في ذلك القناة الإنجليزية بأكملها منطقة حرب، وأن جميع السفن التجارية المعادية التي يتم العثور عليها في هذه المياه سيتم تدميرها) [27]، وعليه فإنه سيتم مهاجمة حركة المرور التجارية من وإلى بريطانيا اعتبارا من18 فبراير دون سابق إنذار أو تمييز[4]، ورغم قلة أعداد الغواصات المتاحة في هذه المدة(29)غواصة، لكنها حققت مكاسب حربية كبرى بإلحاق خسائر ضخمة في التجارة البريطانية[28].

اتخذت ألمانيا أيضا إجراءات مُضادة ضد الأساليب البريطانية التي تتعارض مع القانون البحري الدولي[29]، وأعلنت تنفيذ الحرب الاقتصادية، وأعطت للمحايدين _تحديدًا الولايات المتحدة الأمريكية_ إشعارًا قبل 13 يوم من التنفيذ الكامل[3]، لذا قدمت الولايات المتحدة احتجاجًا على هذا التصرف، ونصحت الدولتين بتقديم تنازلات من أجل سلامة السفن التجارية بموجب برقية سلمتها واشنطن إلى وزير خارجية بريطانيا السير إدوارد غراي في 20 فبراير، جاء فيها:(على الحكومتين الألمانية والبريطانية التوصل إلى اتفاق يضمن عدم زرع أي منهما ألغامًا عائمة سواء في أعالي البحار، أو في المياه الإقليمية باستثناء الموانئ لأغراض دفاعية فقط، وألا يُستخدم أي منهما الغواصات لمهاجمة السفن التجارية من أي جنسية، وعدم استخدام العلم المحايد لغرض التنكر، أو الخدعة الحربية)[30] .

لكن الدولتين لم تأخذ بالاقتراح الأمريكي، واستمرت الحرب البحرية بينهما، ويعزى ذلك إلى أمرين: الأول: استمرار الحصار البحري البريطاني الشديد لألمانيا، والثاني: كان أكثر خطورة _رغم التفوق البحري البريطاني في العالم_ لكنه لم يتمكن من وضع السواحل البلجيكية تحت سيطرته حتى هذا الوقت بسبب الاختلاف الذي وقع بين القيادات العسكرية البرية الفرنسية، وبين البريطانيين الذين يرغبون في قيام الجيش الفرنسي بهجوم خاطف على مدينة أوستند البلجيكية الساحلية؛ لإرغام الألمان على وقف القتال بمنع وصول الموارد الخارجية عبر هذه المدينة. رفض الفرنسيون القيام بهذه العملية حيث وجدوا أنها لن تُؤثر على نتيجة العمليات بالميدان الغربي، ولن ينتج عنها سوى منفعة للبريطانيين وحدهم، بينما سيؤدي إلى زيادة طول خط الخنادق، لذا احتفظ الألمان بالموانئ البلجيكية مما أسهم في ازدياد مجهود الغواصات، وتسبب في وقوع خسائر فادحة للبريطانيين في السنوات التالية[31] .

المطلب الثاني: حادثة لوسيتانيا والموقف البريطاني منها في جوتلاند(7مايو1915- سبتمبر1915م):

أولا: حادثة لوسيتانيا 7 مايو 1915م:

من أهم الأحداث التي أكدت عدم احترام القانون الدولي، والجهود الأمريكية من أجل سلامة السفن التجارية ما وقع في7مايو1915م، عندما حذرت السفارة الألمانية في الولايات المتحدة أي سفينة ترفع العلم البريطاني عبر المحيط الأطلسي، أو علم أحد حُلفائها، وأنها مُعرضة للتدمير بواسطة البحرية الألمانية [32] ، حيث أغرقت الغواصةU-20 بقيادة الملازم والتر شفايغر Walter Schweiger السفينة البريطانية لوسيتانيا قبالة رأس كينسالي القديم بالقرب من ساحل جنوب إيرلندا [1] ، وكانت السفينة في طريقها من نيويورك إلى ليفربول[2]، وكان عدد القتلى1498 راكبًا من بينهم128 أمريكيًا، مما أُطلق موجة من المشاعر المعادية لألمانيا في أمريكا، خاصة عندما أصبح الرأي العام الألماني متحديًا، بل مبتهجًا، لانتصار هذا السلاح [21]، وبررت ألمانيا هذا الفعل بكون هذه السفينة كانت تحمل أسلحة ومتفجرات إلى بريطانيا، وبالفعل كشفت بياناتها أنها كانت تحمل37.59 طنًا من ذخيرة الأسلحة مما سبب بتفجيرها بطوربيد واحد[7]، وهذا ما أكدته برقية السفير الأمريكي في بريطانيا في7مايو1915م التي جاء فيها:(تعرضت السفينة لوسيتانيا لإطلاق طوربيد قبالة الساحل الايرلندي وغرقت على الفور) [33] . يلاحظ من

تداعيات هذا الموقف أن أمريكا كانت مستاءة جدا من تصرفات بريطانيا وألمانيا تجاه الأسطول التجاري الأمريكي، وأن هذا الغضب الشعبي غير اتجاه الرأي العام الأمريكي من الحادثة نفسها إلى الغواصات الألمانية.

بعثت حكومة الولايات المتحدة _جراء ذلك_ تحذيرًا إلى ألمانيا في برقية من واشنطن بواسطة السفير الأمريكي في برلين جيرارد في13مايو1915م فحواها:(على ألمانيا أن تتجنب الاعتراض للسفن التي تنقل الركاب سواء أكانوا من الدول المحايدة، أو المقاتلة، وذلك احترامًا للمبادئ الإنسانية والعدالة، وعدم اعتراضها للسفن التجارية كذلك) [34] .

رد الحلفاء بإطلاق المزيد من سفن الدوريات المساعدة، وتسليح السفن التجارية، وسفن كيو Q الشهيرة، وكانت هذه فخوخًا مسلحة، ومجهزة بأفراد من البحرية، تُبحر في مناطق الصيد الخاصة بزوارق يو، وأدى الجمع بين السفن التجارية المسلحة، والشراك الخداعية، إلى قيام قادة الغواصات بالهجوم الفوري[7]. وهذا أوقع ألمانيا في هذه الفخوخ، حيث أغرقت العديد من الحمولات التي بلغت في نهاية عام1915م حوالي1.307.996 طنًا من الشحنات، منها855.729 طنا بريطانية [19] هذه العمليات دفعت الرأي العام الأمريكي إلى ضرورة المشاركة في الحرب الأوروبية من أجل كبح جماح الغواصات الألمانية[24] ، لذا خشيت الحكومة الألمانية من التدخل الأمريكي في الحرب الأوروبية، لذا اضطرت في سبتمبر1915 إلى التخلي عن عملية الغواصات ضد السفن التجارية، لكن استمرار الحصار البريطاني أدى إلى استئناف هذه العملية بشكل جدي في أواخر1916م _كما سنوضح _ عكست حادثة "لوسيتانيا" صدامًا استراتيجيًا بين الحصار البحري البريطاني وحرب الغواصات الألمانية، وتجلت فيها معضلة التداخل بين السفن المدنية والعسكرية، مما فجّر غضبًا شعبيًا أمريكيًا حول اتجاه الرأي العام ضد ألمانيا. وأدت الحادثة دوليًا إلى تراجع ألماني مؤقت في سبتمبر 1915م بتقييد هجمات الغواصات خشية التدخل الأمريكي، بينما اندفع الحلفاء لتسليح السفن واستخدام المصائد الخداعية (سفنQ)، مما أطاح بقواعد الحياد البحري. كما شكلت مذكرات الاحتجاج الأمريكية المرجعية القانونية والسياسية التي مهدت لقطع العلاقات ودخول واشنطن الحرب رسميًا عام 1917م.

ثانيا: معركة جوتلاند البحرية واستئناف حرب الغواصات الألمانية(يناير 1916م:

في يناير1916م قامت معركة بحرية كبيرة بين الأسطولين البريطاني والألماني في جزيرة جوتلاند في بحر الشمال تجاه شاطئ دوجر، وقد انتهت المعركة بإصابة الأسطول الألماني بخسائر فادحة. كانت هذه المعركة هي الالتحام الذي طال انتظاره بين الأساطيل العظيمة التي بنيت بشكل كبير خلال السنوات التي سبقت الحرب حتى تلك اللحظة، لم يكن أيّ من البحارة قد واجه النوع الممتد من القصف الذي وجهه البريطانيون نحو الجنود الألمان في هذه المعركة [35]

لم يشهد معظم البحارة مثل تلك المعركة التي أُقحِمُوا فيها، فغالبًا ما كانت السفن تقصف بعضها بعضًا من مسافات بعيدة، وفشلت عدة هجمات بالغواصات على الأسطول البريطاني؛ لعدم توفر الرؤية لدى الألمان، أو ليقظة الطيارين البريطانيين الذين اختاروا الطائرة فوق الأسطول الرئيسي، ورافقهم إلى مصب نهر التايمز. كانت جميع سفنهم بأمان في ملاذهم [36] ، رغم الصعوبات التي واجهت الألمان لكن البريطانيين لم يكونوا بأحسن حال منهم، فقد خسر البريطانيون أكثر من6000 قتيل، وتم إغراق3 طرادات، و8 مدمرات، ولعل من أبرز خسائرهم السفينة كوين ماري Queen Mary التي تعرضت لقذائف الغواصات الألمانية فانفجرت، ونجا 20 جنديًا من طاقم السفينة المكون من 1300 بحار[35].

كانت خسائر الألمان فادحة، فمن بين أسطول قوامه 372غواصة تم تدمير178 بواسطة قنابل وطوربيدات الحلفاء [37].

لذا قدمت هيئة الأركان البحرية الألمانية في يناير 1916م إلى الإمبراطور مذكرة تتعلق بشن حربٍ اقتصادية ضد بريطانيا تحتوي برنامجاً شاملاً للغواصات لضمان حصارٍ ناجح. وقد أوضح إيبرهارد روسلر [4] أبرز الخطوات الكفيلة بتدمير الاقتصاد البريطاني بموجب هذه المذكرة، وهي:

1- خفض إجمالي اقتصاد بريطانيا في أسرع وقت ممكن، مما يؤدي إلى أن تطالب بالسلام غير المشروط.
2- إغلاق الجزر البريطانية أمام جميع إمدادات الركاب، والبريد الواردة والصادرة بطريقة تجعل الجزر البريطانية محاطة بحصار قوي ومحظور على الشحن المحايد.
3- اختيار ساحل فرندرز في الخليج الألماني نقطة الدعم الطبيعية للعمليات ضد مصب نهر التايمز، والقناة الإنجليزية.
4- التركيز على استخدام غواصات مفخخة بالألغام ليكون لها دور كبير في ضمان الإغلاق المستمر للموانئ البعيدة مثل قناة السويس.

مما سبق نلاحظ من خلال هذه الحادثة؛ شكلت معركة جوتلاند وتداعياتها في عام 1916 نقطة تحول استراتيجية حاسمة في المسار البحري والدولي للحرب العالمية الأولى؛ فقد أثبت هذا الالتحام المباشر الوحيد بين أسطولي الد Dreadnought العظيمين عدم قدرة البحرية الألمانية - رغم كفاءتها التكتيكية وإلحاقها خسائر فادحة بالبريطانيين - على كسر الحصار البحري المطلق الذي فرضته المملكة المتحدة في بحر الشمال. وأمام هذا العجز الهيكلي عن حسم المعركة فوق سطح الماء، أدركت هيئة الأركان البحرية الألمانية أن الاستمرار في المواجهة التقليدية لن يؤدي إلا إلى استنزاف قواها، مما دفعها للتفكير الجذري في تغيير قواعد اللعبة العسكرية عبر التحول الكامل نحو الحرب الاقتصادية الشاملة وتبني مذكرة يناير 1916. ولم يكن قرار استئناف حرب الغواصات ووضع خطة الحصار الخانق ضد الجزر البريطانية مجرد خطوة تكتيكية، بل كان خيارًا استراتيجيًا يهدف إلى خنق الشرايين الاقتصادية لبريطانيا وإجبارها على الاستسلام قبل استنزاف الموارد الألمانية. وعلى المستوى الدولي، أدّى هذا التحول الألماني - القائم على توسيع نطاق استهداف السفن والموانئ حتى البعيدة منها كقناة السويس - إلى تقويض مفاهيم الحرية البحرية والحياد الدولي؛ حيث وضع القيادة الألمانية على مسار تصادمي حتمي مع القوى المحايدة، وعلى رأسها الولايات المتحدة، وهو الأمر الذي مهد لاحقًا لدخول واشنطن الحرب وحسم الصراع لصالح الحلفاء بعدما باتت حرب الغواصات تهدد النظام الاقتصادي العالمي برمته.

المطلب الثالث: حرب الغواصات غير المقيدة وتأثيرها على الوضع البحري الدولي في مرحلتين الأولى من مارس-سبتمبر1916 والثانية من يناير1917م-نوفمبر1918م:

أولا: أحداث المرحلة الأولى لحرب الغواصات غير المقيدة:

تنفيذًا للاستراتيجية الألمانية التي تسعى لإخراج بريطانيا من الحرب قامت البحرية الألمانية بنشاط كبير ضد سفن الأسطول البريطاني، والسفن التجارية التي تنقل الإمدادات والاحتياجات الأخرى إلى دول الوفاق، لذا وجه الألمان عنايتهم لصناعة الغواصات، وبدأت حينئذٍ حرب غواصات لا هوادة فيها ضد السفن المتحالفة[31]، في المياه المحيطة ببريطانيا باستخدام تسليح واسع النطاق للسفن التجارية في1مارس1916م باثنين وخمسين غواصة عاملة متاحة للألمان، إثر ذلك تعرضت ألمانيا لمشاكل دبلوماسية مع احتجاجات قوية من الحكومتين الهولندية والأمريكية[15] في24 مارس تعرضت السفينة الفرنسية إس إس ساسكس S.S. Susseex في القنال الإنجليزي إلى نسف من قبل الغواصة

الألمانية29-UB، مُعتقدة أنها ناقلة جنـــود، مما أدى إلى مقتل ما لا يقل عن 50 راكبًا، وإصابة العديد من الركاب الأمريكيين[8] ، لذا أصدرت الولايات المتحدة إنذارًا في برقية مؤرخة في18أبريل فحواها:(احتجت الولايات المتحدة على هذا التصـــرف، وهددت ألمانيا بقطع العلاقات الدبلوماسية معها، ما لـم توافق على العودة إلى قواعد القانون الدولي) [38] تراجعت ألمانيا مرة أخرى، واستجابت للمطالب الأمريكية بقيام الأدميرال راينهارد شـيرReinhard Scheer _الذي عُيّن قائدًا لأسـطول أعالي البحار_ بسـحب جميع الغواصـات الألمانية من البحار المحيطة ببريطانيا؛ لأنه اعتبر أن حرب الغواصات التي تُجرى وفقًا لقواعد الجائزة مستحيلة تمامًا[39].

ومنذ ذلك وقع ثقل حرب الغواصات على البحر الأبيض المتوسط، حيث حققت الغواصات بعض النتائج المثيرة فيه_ بالرغم من القيود البحرية_ في نهاية الحرب أغرقت غواصات U-35، U-139 ما مجموعه194 سفينة، وغرق أكثر من 129.000 طنًا من الحمولات في شهر أُغسطس وحده [23] حتى أصبح القائد الأكثر نجاحًا على الإطلاق، لكنه قلل فرص النجاحات ضد خصمهم الرئيس في هذه الحرب في بحر الشمال، وأدى إلى إثارة الرأي العام الألماني، وبالأخص القائد هولتز لودندورف Holtz Ludendorff الذي أيد سياسة زيادة عدد الغواصات، وإطلاق العملية فورًا من أجل هزيمة فرنسا، وإرغام بريطانيا على طلب الهدنة، لذا عادت حرب غير مقيدة ضد السفن البريطانية التي تعمل على تزويد الجيش البري والبحري بما يحتاج من مؤون[15]، وأصبحت ألمانيا تعاني من نقص شديد في الغذاء ما بين شهري مايو، وسبتمبر 1916م، لذا أخذت الحكومة الألمانية في الاستعداد للتعبئة الشاملة من أجل الخروج من هذه الحرب منتصرة، وكسر سياسة المستشار بيثمان التي تدعـــوا إلى سحب الغواصات من الحرب.

في إطار عودة الحرب غير المقيدة أثبت سفير الولايات المتحدة غـــرو Grew في برلين إلى حكومته عبر برقية مؤرخة في1 أكتوبر1916م أن:(الاستئناف المبكر لشن حرب غواصات عشوائية أمرٌ غير مُستبعد) [40] تُظْهِر هذه البرقية أن الولايات المتحدة سوف تنظر إلى موقف بيثمان على أنه محاولة يائسة لمنع وصول الإمدادات، والذخيرة الأمريكية إلى دول الحلفاء؛ وقيام ألمانيا بإضافة 108 قوارب إلى الأسطول في عام 1916م، أي ما يقرب من خمسة أضعاف عدد القوارب المفقودة، أسهمت في غرق أكثر من 500 سفينة تابعة للحلفاء إلى القاع، والأهم من ذلك هو أن البريطانيين لاحظوا بقلق مفاجئ أن الكثير من البضـائع التي غرقت في القاع كانت عبارة عن القمح الحيوي، والحبوب الأخرى التي كانوا في أمس الحاجة إليها، ومع مرور الأشهر تزايدت عمليات الغرق بسرعة إلى نقاط تتجاوز بكثير ما هو ضروري لتحقيق الأهداف الألمانية[3].

ثانيا: أحداث المرحلة الثانية لحرب الغواصات غير المقيدة:

إنَّ القيود البحرية المفروضة على ألمانيا، وهزيمة أسطولها في معركة جوتلاند مايو1916م آثار غضب ألمانيا التي لم تعد متأكدة من تحقيق النصر، فَدُعِم الجيش البحرية بقوة لإزالة الأغلال عن الغواصات، رغم أن الدبلوماسيين ظلوا يُذكرونهم بخطر دخول أمريكا للحرب[7] فازت القيادة العليا أخيرًا بالحُجة وفي فبراير1917م أعطى الإمبراطور موافقة رسمية على تجديد الحرب غير المقيدة[41]، وأشـار مارك دي كارو[42] من بين الحجج التي أقنعت الإمبراطور بخوض حرب غواصات جديدة ما قدمته البحرية في أواخر ديسمبر 1916م من دراسة خلصت إلى أنه إذا تمكنت الغواصات من غرق 600 ألف طن من الشحن البريطاني شهريًا، فيمكننا إجبار بريطانيا على تحقيق السلام في غضون خمسة أشهر. توقع الإمبراطور أن الأمـر _في هذا التوقيت_ مجرد مسألة وقت قبل أن يسمح لقوارب يو بإفلات المقود، زادت البحرية من عمليات البناء والتدريب بحلول عام1917م، كان120 قاربًا عابرًا للمحيطات في الخدمة، وتم نقل الضباط الشباب إلى دورة مكثفة لمدة ثلاثة أشهر في مدرسة يو التابعة للبحرية الألمانية؛ لإعدادهم لدورهم الجديد[21].

بينما حلل طه [43] قرار عودة حرب الغواصات بأنه جاء في وقت كانت العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة ودول الوسط في غاية التوتر، فقد قام ممثلو دول الوسط في أمريكا بتكوين شبكة جاسوسية تضم مجموعة من المتآمرين، فطلبت الولايات المتحدة سحب سفير النمسا، والمجر في أوائل 1917م، وفي فبراير من هذا العام طلبت من السـفير الألماني مغادرة الأراضـي الأمريكية، وكانت ألمانيا قد أبلغت في 31 يناير1917م الحكومة الأمريكية أنها سـتمنع بالقوة بعد الأول من فبراير1917م الملاحة في البحار المحيطة ببريطانيا، وفرنسـا، وإيطاليا، وفي شرقي البحر المتوسط، وأنها ستغرق كل سفينة تلتقي بها في هذه المناطق، حتى السفن المحايدة.

ومن هذا المنطلق، يرى ويتني، وآخرون [44] إزاء هذا التهديد قطعت الولايات المتحدة العلاقات الدبلوماسـية مع ألمانيا، وخلال شـهري فبراير، ومارس، اعتدت الغواصـات الألمانية على السفن الأمريكية، فأغرقت خمس سـفن، أسـهمت هذه العملية في تهديد التجارة الأمريكية، لذا توجه الرئيس الأمريكي وودر ويلسن Woodrow Wilson(1913-1921م) إلى الكونغرس يُطالب بإعلان الحرب على ألمانيا، وقد جاء هذا الإعلان وفق برقية مؤرخة في6 أبريل1917م:(أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على ألمانيا، وأبلغت جميع الدول بهذا الإعلان)[45] ، وفي الحال تأهبت الحكومة الأمريكية للعمل على تعبئة مواردها الحربية، تلبيةً لمتطلبات الحرب، وفي أكتوبر1918م كان عدد الجيش الأمريكي في فرنسـا يزيد عن1.750.000 جندي مسـلح بأحدث الأسـلحة [44]. كما دعمت الحلفاء بقروض مالية كبيرة لتمويل عملياتها الحربية قُدِرت بـــ2.3 بليون دولار[46]، ساعد هذا الدعم في ترجيح كفة الحلفاء، وظهرت نتائج ذلك في ربيع1918م، وإن دخولها للحرب أحكم الحصار حول ألمانيا، وأنقذ بريطانيا من التسليم بعد أن خسرت عددًا كبيرًا من سفنها، وأصبحت عاجزة عن نقل الموارد الضرورية اللازمة للحرب[47].

في أوائل عام1917م استخدمت ألمانيا الغواصات لقطع الإمدادات الغذائية عن بريطانيا، وسرعان ما نشأت أزمة وطنية، حيث تعرضت الحبوب واللحوم التي اعتمدت عليها البلاد لهجمات العدو، فبدأ الألمان بإغراق سـفينة من بين كل أربع سـفن تجارية مُبحرة إلى إحدى الموانئ البريطانية، وانخفض احتياطي بريطانيا من القمح إلى معدلات دون الوضـــع الطبيعي بكثير[35] . في أبريل عندما غرق 860334 طنًا، توقع البريطانيون انخفاضًا في الشحن من 8394000 طن إلى 4812000 طن بحلول نهاية ذلك العام، وفي الوقت نفسه توقفت الحكومة عن الإبلاغ عن خسائر الشحن للجمهور خوفًا من الثورات الداخلية، وبحلول نهاية أبريل لم يكن لدى بريطانيا سوى ستة أسابيع من إمدادات الحبوب، ولم يجد الأدميرال السير جون جيليكوJohn Jellicoe قائد البحرية البريطانية حلا واضحًا. فتمت تجربة حقول الألغام، لكن الغواصات مرت عبر هذه المنشآت بخسائر قليلة، لأن التصاميم الأولية للألغام مُعيبة[19].

مما سبق دراسته في هذه الأحداث نلاحظ الآتي؛ يمثل التحول الألماني نحو حرب الغواصات غير المقيدة عبر مرحلتيها (1916م و1917-1918م) ذروة الصراع الاستراتيجي بين مفهومي "الحصار البحري "و"حرب الاستنزاف الاقتصادية"؛ فبعد التراجع الألماني المؤقت عام 1916م إثر أزمة السفينة "ساسكس" والضغوط الدبلوماسية الأمريكية، تسببت ضغوط العسكريين (أمثال لودندورف) وتفاقم أزمة الغذاء داخل ألمانيا في حسم الخيار لصالح إزالة كافة القيود البحرية في فبراير 1917م. اعتمد هذا القرار على قراءة عسكرية مراهِنة على إركاع بريطانيا عبر تجويعها وقطع إمدادات القمح والقمح الحيوي خلال أشهر قليلة، حتى وإن أدى ذلك إلى جلب الولايات المتحدة إلى ساحة الصراع. ودوليًا، أدى هذا الخيار إلى تدمير آخر القواعد التقليدية للقانون الدولي والحياد البحري، وكان له أثر حاسم ومباشر في تغيير مجرى الحرب العالمية الأولى؛ إذ أدى استهداف السفن الأمريكية والحيادية إلى قطع العلاقات الدبلوماسية ثم دخول الولايات المتحدة الحرب رسميًا في أبريل 1917م. أزال هذا التدخل خطر الخناق الخانق عن بريطانيا بفضل الدعم المالي الهائل (أكثر من 2.3 مليار دولار) والتعبئة العسكرية التي ضخت نحو

1.75 مليون جندي أمريكي في جبهات فرنسا، مما قلبت ميزان القوى لصالح الحلفاء، وأحكمت الحصار حول دول الوسط، ووجّهت ضربة قاضية للرهان الألماني ليتحول من محاولة لحسم الحرب إلى سبب مباشر في هزيمتها الشاملة بحلول نوفمبر 1918م.

المطلب الرابع: نظام القوافـــــل البريطانية والدعم الأمريكي لها:

أولا: إنشاء نظام القوافل البحرية:

منذ يناير1917م بدأ البريطانيون في إنشاء نظام قوافل لحماية تجارتهم بدافع اليأس. هل سيُثبت نظام القوافل فعاليته؟ الأمر يتطلب وقتًا لتنظيمه، وتنفيذه بالكامل، مع استمرار عمليات الغرق في شهري مايو، ويونيو حيث غرقت حمولات 616316 طنًا، و696725 طنًا على التوالي [42]. أصبح نظام القوافل ضروريًا! نظرًا لاستنزاف الشحن البريطاني، وقلة المواد الضرورية في البلاد [23]، أيضا قدوم الأدميرال الأمريكي ويليام .س سيمز William S. Sims إلى لندن في أبريل1917م الذي صُدِمَ عندما علم أن مخزون الطعام يستمر مدة ستة أسابيع وينقطع، فنصح البحرية البريطانية باتباع هذا النظام [7] ، وأشار سيمز إلى أن :"إبحار السفن في مجموعات، ومرافقتها بالسفن الحربية، تعطي نتائج ضمنيّة للحماية البحرية من خطر الغواصات باستخدام تكنولوجية السفن الحربية الحديثة" [21] فاتباعهم نظام القوافل البحرية المحروسة، أدى إلى تقليل خطر الغواصات، وصار الحلفاء يأملون في تدفق الإمدادات عليهم مرة أخرى لتعويض الخسائر[31]. أدى نظام القوافل إلى تقليل حالات الغرق فانخفضت بدءًا من يوليو بـ 550.000 طنًا، كما أثرت الحرب تحت سطح البحر على الغواصات نفسها، ووصلت حالات الغرق إلى43 قاربًا في أواخر ذلك العام [16] .

ثانيا العمليات البحرية الجوية المشتركة (البريطانية-الأمريكية) ضد غواصة يو:

أبحرت سفن الحلفاء التجارية في مجموعات تسمى القوافل، ترافقها سفنٌ حربية، وقوارب يو لاتزال تبحر في المياه البعيدة، لكن من الصعب العثور على القوافل والهجوم عليها من قبل قوارب يو، التي كانت تشكل تهديدًا مرعبًا، بحلول نهاية1917م حيث غرقت3170 سفينة حليفة ومحايدة، يبلغ مجموعها ما يقرب من ستة ملايين طن. لكن تكتيكات القوافل الجديدة، عندما تقترن بالدعم الجوي المحدود بالقرب من السواحل، وزيادة سفن الحلفاء الحربية، تسمح لشريان الحياة اللوجستي[48] يبين من هذا أن الهدف الاستمرار عبر المحيط الأطلسي، ودعم جهود الحلفاء الحربية.

لم يكن تأسيس القوافل على مدى الأشهر التالية شيئا بسيطًا؛ باختصار ثورة بحرية استذكر كارل دونيتز Karl Dönitz (قبطان غواصة يو في المحيط الأطلسي) في مذكرته _بحسب ما أورده ستيفن بوديانسكي_قوله:" أصبحت المحيطات خالية، ولفترات طويلة في كل مرة، لن ترى غواصات يو تعمل بشكل فردي؛ ثم فجأة يلوح في الأفق ملتقى ضخم للسفن، ثلاثون أو خمسون منها أو أكثر، مُحاطٌ بمرافقة قوية من السفن الحربية من جميع الأنواع. قد يغرق قارب يو سفينة أو أكثر من ذلك، لكن ذلك لم يكن سوى نسبة مئوية ضعيفة، بعد ذلك تبحر القافلة، وتنقل شحنة المواد الخام بأمان إلى الموانئ البريطانية" [21] ، كان انضمام الولايات المتحدة إلى الحرب، بطبيعة الحال أكبر المخاطر التي تعرضت لها ألمانيا، وقلبت موازين القوى لصالح بريطانيا وحلفائها، الأمر الذي سبب في فشل استراتيجية حرب الغواصات غير المقيدة، وحول ما كان يتشكل ليكون نصرًا ألمانيًا أكيدًا في سقوطهم في نهاية المطاف[28]، من بين العمليات القتالية التي التحمت فيها القوات البحرية الجوية البريطانية الأمريكية ضد غواصات يو، ما وقع في22 سبتمبر1917م، حيث شاهد سرب طيران أمريكي كبير قاربًا صغيرًا على شكل يو بالقرب من الساحل الهولندي يحمل رمزUB32، يغادر قاعدة زيبروغ في بلجيكا، وفشل في العودة إلى ميناء فلاندرزport of flanders ، بسبب رصده من دورية هذا السرب المتمركز في دونكيرك بفرنسا، فتعرضت الغواصة إلى هجوم بقنبلتين أدت إلى انفجارها.

تم استخدام طريقة أخرى كذلك لمحاربة تهديد الغواصات وهي استدراجهم بالسفن التجارية المدرعة التي تسمى كيو، والتي من شأنها أن تطلق النار ببنادقها المخفية _علاوة على ذلك_ في أبريل 1918م جرت محاولة لمداهمة وعرقلة إحدى الغواصات الألمانية الرئيسة في زيبروغ، لكنها لم تنجح _بسبب تمركز الغواصات هناك_ بقدر نظام القوافل، والطيران الجوي البحري المشترك، الذي تمكن من إغراق غواصات يو وتدميرها [49].

أسهمت عملية القوافل في انخفاض الشحن الغارق ففي أكتوبر1918م أخبر اللورد جيليكو مراسلي الصحف الأمريكية_ نقلا عن إيان س. بريمر_ "أن نظام القوافل هو الذي أعاق ألمانيا عندما تبنت صراحة الأسلوب اللاإنساني، وبدأ الأمر في شهر أبريل 1918م فقط حيث انخفضت الخسائر الشهرية باستمرار إلى أقل من 300 ألف طن". إن إحصائيات نجاح نظام القافلة معروفة جيدًا من بين ما يقرب من أربعة وثمانين ألف سفينة تم نقلها بين فبراير1917م وأكتوبر1918م، حيث غرقت 257 سفينة، بمعدل خسارة قدرها 0.30 بالمائة [23]. يتبين من هذه العملية رغم نجاح خطة القوافل أن عمليات الهجوم للحلفاء لازالت ضعيفة أمام هجمات الغواصات التي استخدمت استراتيجية الغطس تحت سطح الماء، وإغراق السفن، فلم يتم الكشف عنها وتدميرها إلا إذا استخدمت طريقة السطح، والقرب من الشواطئ، فكانت تتعرض للهجوم السطحي للسفن البريطانية، أو السلاح الجوي المتحالف.

بعد استخدام نظام القوافل، واستخدام خطة استدراج الغواصات إلى الموانئ، انخفضت نجاحات الغواصات الألمانية في إغراق الشحن البريطاني، وبدأت ألمانيا تخسر بعض غواصاتها، لذا قرر قادة البحرية الألمانية التخطيط لمهمة انتحارية ضد الموانئ المسؤولة عن الدعم البريطاني[17] فحول الألمان هجماتهم على السفن الحربية في موانئ الشحن الأمريكي في المدة من مايو إلى نوفمبر1918م [15] حيث تمكنت غواصة يو من الوصول إلى الساحل الشرقي للولايات المتحدة، وأغرقت10 سفن قبالة ساحل ولاية نورث كارولينا North Carolina ، من أبرزها: سفينة يو إس إس شورز Ex-USS Schurz في21 يونيو1918م، بحمولة تقدر بـــ1.630 طنا، وسفينة دايموند شولز LV-71 Diamod Shoals التجارية الأمريكية في6 أغسطس 1918م، وحمولتها تقدر بـــ590 إجمالي البضائع، والسفينة التجارية ميراك Merak وفقدان حمولة تقدر بـ3024 طنًا من البضائع[50].

وفي8 أغسطس وصل قارب U-117 إلى نورث كارولينا، وبدأ في مهاجمة السفن المختلفة على طول الساحل الشرقي وإغراقها، وزرع حقل ألغام قبالة كيب هاتيراس بهذه الولاية، وتعرضت الباخرة البريطانية ميرلو merlot إلى طوربيد واحد أشعل النار فيها، في هذه الأثناء تمكنت قوات خفر السواحل الأمريكي من إنقاذ رجال السفينة، ثم استأنف القارب عمله في زرع الألغام بعد الهجوم، لكنه لم يُكمل عمليته، واضطر للعودة إلى ألمانيا بسبب نقص الوقود [18] تُظهر هذه الأحداث أن الهدف من استخدام استراتيجية غواصات يو في الساحل الشرقي للولايات المتحدة في المحيط الأطلسي، هو تدمير للاقتصاد الأمريكي، وحرمان بريطانيا من الحصول على المواد اللازمة للحرب؛ لكنها فشلت في تحقيق ذلك، واستمر تدفق المواد الغذائية، والوقود إلى بريطانيا بموجب الدعم الأمريكي.

في نهاية1918م كانت ألمانيا تخسر الحرب في البر والبحر، ابتليت الحكومة الألمانية بالاستياء بين صفوف الجيش، والجبهة الداخلية، وفقدان الحلفاء، وسرعان ما اندلعت تمردات في الجيش، والبحرية، أما بالنسبة لقوة الغواصات فلا يمكن مواجهة فقدان القواعد على البحر الأدرياتيكي وعلى السواحل البلجيكية، فضلا عن الخسائر المتزايدة للقوارب، والطواقم. بينما كان 226 قارباً قيد الإنشاء، ظلوا في أحواض بناء السفن دون

جاهزية للقتال. في21 أكتوبر1918م عندما بدأت المفاوضات بشأن الهدنة أمر الأدميرال" راينهارد شيرReinhard Scheer" زوارق يو بإنهاء الحملة غير المقيدة ضد الشحن التجاري، وبعد شهر تم إعلان استسلام ألمانيا في نوفمبر1918م [6]. أُجبرت البحرية الألمانية على تسليم جميع الغواصات البحرية في موانئ الحلفاء، نتج عن هذه الحرب انهيار الاقتصاد الألماني تحت المطالب المتنافسة للجيش[7] .

وكانت إحدى النتائج المهمة هي تطبيع حرب الغواصات، والتي استمرت في لعب دور محوري في الصراعات الدولية إلى يومنا هذا، حيث أجبرت غواصات يو بريطانيا على الاعتراف بأن سيطرة البحرية الملكية على البحار لم تعد أمرًا مفروغًا منه، وأن كونها دولة جزيرية لا يضمن السلامة، و من خلال تجربتها في الحرب العالمية الأولى فقدت بريطانيا شعورا بالحصانة استمر لقرون ، وفي الوقت نفسه تسببت طبيعة الاستسلام الألماني في شعور عميق بالاستياء بين الجنود، والقادة العسكريين الألمان الذين شعروا بخيانة بعض السياسيين لقاء قبولهم بشروط الهدنة. مما دفع العديد من قباطنة الغواصات إلى رفض ا المشاركة في عملية الاستسلام، تاركين صغار الضباط للقيام بذلك بدلاً منهم[49]. مما سبق عرضه يتضح الآتي؛ شكل اعتماد الحلفاء لنظام القوافل البحرية بدعم وإصرار أمريكي في ربيع عام 1917، مدعومًا بالتنسيق الجوي-البحري والابتكارات التكتيكية، نقطة التحول الاستراتيجية الحاسمة التي أبطلت مفعول حرب الغواصات الألمانية غير المقيدة وأفشلت رهان بريطانيا على الاستسلام. فقد نجح هذا النظام في حماية شرايين الإمداد الأطلسية وتقليل خسائر الشحن بشكل حاد (من مستويات كارثية إلى أدنى من 0.30%)، مما أمن استمرار تدفق القوات والموارد الأمريكية الهائلة إلى الجبهة الأوروبية، وهو ما نقل ميزان القوى العسكري والاقتصادي بشكل نهائي لصالح دول الوفاق. وعلى المستوى الدولي، أدت هذه التحولات إلى كسر الهيمنة المطلقة التقليدية للبحرية الملكية البريطانية وفرض واقع جيوسياسي جديد أثبت أن التكنولوجيا البحرية الحديثة (كالغواصات والطيران البحري) قادرة على تهديد أمن الدول الجزرية وتجريدها من حصانتها التاريخية. كما أن الفشل الألماني في السيطرة على المحيط الأطلسي - حتى مع نقل العمليات إلى السواحل الأمريكية الشرقية - أسهم المباشر في انهيار الجبهة الداخلية الألمانية وتبدد الحلم بالحسم العسكري، مما أرغم القيادة الألمانية على الاستسلام في نوفمبر 1918 وتسليم أسطول غواصاتها؛ ليُرسي ذلك حالة من الغضب والاستياء العميقين داخل المؤسسة العسكرية الألمانية تجاه شروط الهدنة، ممهدًا لولادة عقيدة حرب الغواصات كأداة رئيسية في الصراعات الدولية المستقبلية.

الخاتمة: مما سبق عرضه في هذه الدراسة نستنتج النقاط الآتية: -

1. دفع النمو البحري الألماني السريع وسياستها ("نظرية المخاطرة") بريطانيا إلى التخلي عن عزلتها التاريخية وعقد تحالفات دولية، مع سحب الجزء الأكبر من أسطولها من المتوسط وتركيزه في المياه الإقليمية وبحر الشمال لمواجهة التهديد الألماني المباشر.
2. اعتماد حرب الغواصات كاستراتيجية رئيسية؛ أدى عجز ألمانيا عن مجاراة التفوق البريطاني في أسطول البوارج والمدرعات التقليدية إلى التحول نحو بناء سلاح الغواصات (U-Boats) وتطويره، مما أرسى قواعد "حرب الغارات التجارية" والقتال تحصينًا لمياهها ورغبةً في خنق الاقتصاد البريطاني مع بداية الحرب.
3. إثبات الفاعلية العسكرية للغواصات رغم القلة العددية: نجح سلاح الغواصات الألماني (U-Boats) — رغم محدودية أعداده مقارنة بالأسطول البريطاني — في اختراق خطوط الدفاع البحرية وإغراق سفن تجارية وحربية بارزة (مثل الطرادات Hogue وCressy وAboukir)، مما أربك استراتيجية الحصار البريطاني التقليدي وأثبت القيمة العسكرية للقتال تحت السطح.
4. تحول البحر إلى منطقة حرب اقتصادية شاملة وتدويل الأزمة؛ أدى إعلان ألمانيا المياه المحيطة ببريطانيا منطقة حرب وإطلاق حملتها ضد السفن التجارية في فبراير 1915م (رداً على الحصار البريطاني) إلى تقويض قواعد الحياد البحري المعتمدة، ورفض الطرفين للمقترحات الأمريكية؛ مما وضع العلاقات الدولية على طريق التصعيد المباشر مع القوى المحايدة وعلى رأسها الولايات المتحدة.
5. الجمود الاستراتيجي البحري وتحول ألمانيا العسكري: أثبتت معركة جوتلاند عجز البحرية الألمانية عن كسر الحصار البريطاني التقليدي فوق السطح، مما دفع القيادة الألمانية إلى تبني خيار الحرب الاقتصادية الشاملة واستئناف حرب الغواصات لكسر طوق الحصار.
6. بروز العامل الأمريكي وتقويض الحياد البحري؛ تسببت حادثة "لوسيتانيا" والتكتيكات البحرية المستحدثة (كسفن كيو) في إثارة الرأي العام الأمريكي وتأسيس موقف دبلوماسي صلب بواشنطن، مما وضع ألمانيا أمام خيار تصادمي مهد لدخول الولايات المتحدة الحرب وحسم الصراع الدولي.
7. تفاقم أزمة الأمن الغذائي والأوضاع اللوجستية لدى بريطانيا: أسهم رفع القيود عن هجمات الغواصات الألمانية في تقويض حركة الشحن التجاري وإغراق أطنان هائلة من شحنات القمح والمواد الأساسية، مما أوصل الاحتياطي الغذائي لبريطانيا إلى مستويات حرجة كادت تسقطها في فخ الاستسلام.
8. إنهاء الحياد الأمريكي وتحول ميزان القوى الدولي؛ تسبب استهداف الملاحة البحرية والسفن المحايدة في قطع العلاقات الدبلوماسية ودخول الولايات المتحدة الحرب رسميًا في أبريل 1917م، مما أمد الحلفاء بدعم مالي وجيش عسكري ضخم قلب موازين الصراع وحسم الهزيمة الألمانية.
9. إفشال حرب الغواصات وتأمين شريان الإمداد الأطلسي: نجح تطبيق نظام القوافل البحرية المدعوم برصد جوي وتكتيكات مشتركة في تقليل خسائر الشحن بشكل حاد (إلى أقل من 0.30%)، مما أمن وصول الموارد والجيوش الأمريكية وحسم الكفة العسكرية والاقتصادية لصالح دول الوفاق.
10. كسر الحصانة التاريخية لبريطانيا وتحديث عقيدة الصراع البحري؛ كشفت الحرب القدرة الاستراتيجية للتكنولوجيا الحديثة (كالغواصات والطيران) على التهديد المباشر للدول الجزرية وإنهاء هيمنتها البحرية المطلقة، مع إرساء عقيدة قتالية جديدة أصبحت معها حرب الغواصات ركيزة أساسية في الصراعات الدولية.

ولعل من أبرز نتائج سلاح الغواصات الألمانية إنهاء نظرية السيطرة البحرية الملكية على البحار، وفقدان بريطانيا الشعور بالحصانة الطبيعية التي ظلت متمتعة بها قرونًا قبل هذه الحرب.

قائمة المصطلحات والمفاهيم:

- البرجوازية: هي طبقة اجتماعية نشأت في عصر النهضة الأوربية بين الأشراف والفلاحين في القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر، ثم صارت في القرن التاسع عشر مالكة لوسائل الإنتاج وهي متوسطة بين طبقة النبلاء وطبقة الشعب[5].
- الكيروسين: هو سائل هيدروكربوني، مشتق من النفط، قابل للاشتعال، وذو رائحة مميزة [10].

- الانفراج الدوليdétente: مصطلح دبلوماسي يعني تخفيف وتراخي للحدّة في العلاقات المتوترة سابقا بين الدول، واستخدم للمرة الأولى في المجال الدبلوماسي في أوائل القرن20، عندما حاول السفير الفرنسي في ألمانيا تحسين علاقة بلده المتدهورة مع برلين، ولكن محاولاته باءت بالفشل[12].
- نظرية ماهان: ظهرت في القرن 19م وفق مفهوم الضابط البحري الأمريكي عن القوى البحرية، كان مضمونها:" إن من يملك البحر يملك اليابسة، وإن كنت تريد السيطرة على العالم، فإن هذا سيتحقق بالسيطرة على الطرق البحرية التجارية الرئيسة في العالم" [20] .
- القانون البحري الدولي: ظهر منذ القرن الـ17 بسبب الخلافات الدولية حول مسألة المطالبة بالحصول على مساحات واسعة من البحار الإقليمية والعالمية، وهو قانون يضمن حرية الملاحة للدول التي تمتلك القوة البحرية والسياسية، ما أمكنها أن تخضع الأطراف المتنازعة إلى احترام "مبدأ البحار المفتوحة" أمام جميع الدول ذو ممتلكات ومصالح عالمية [29].
- اللوجستية: يعود أصل هذه الكلمة إلى اللغة الإغريقية القديمة، والتي كانت تعني حسابًا أو سببًا أو خطابًا، وقد انتقل هذا المصطلح نتيجة حاجة الجيش إلى التزود بالأحداث المختلفة بهدف مساعدته على التحرك من قواعده إلى المواقع العسكرية [48].

بيان تضارب المصالح: "يُعلن المؤلفون عدم وجود أي تضارب في المصالح."
مساهمات المؤلفين: "قدّم جميع المؤلفين مساهمة جوهرية ومباشرة وفكرية في هذا العمل، ووافقوا على نشره."
التمويل: "لم يتلق هذا البحث أي تمويل خارجي."
بيان توافر البيانات: "لم تُستخدم أي بيانات لدعم هذه الدراسة."

قائمة المراجع

[1] Billington, M. (2021). *Unrestricted Submarine Warfare and its Role in WWI*. Mountain View, California: Study.com. Available from: https://study.com [Accessed 31st August 2026].
[2] Gresham, J. (1993). Tom Clancy's Submarines: A Guided Tour Inside a Nuclear Warship. New York: Berkley Books. p. 27-28.
[3] Scafide, M. (2009). *Germany and the U-boat: How Naval Ineptitude and Politicking Crushed the Hope of Its Greatest Weapon*. Eau Claire, Wisconsin: McIntyre Library, University of Wisconsin-Eau Claire. pp. 6-45.
[4] Rössler, E. (1981). *The U-Boat: The Evolution and Technical History of German Submarines*. London: Arms and Armour Press; Annapolis: Naval Institute Press. pp. 18-64.
[5] الصرايفي، ع. ش. (2023). تمثلات البرجوازية في الرسم الأوروبي الحديث. مجلة كلية الفنون الجميلة (جامعة البصرة). (24): 179-204.
[6] Delgado, J. (2010). *Silent Killers: Submarines and Underwater Warfare*. New York: Osprey Publishing. pp. 116-141.
[7] Preston, A. (1998). *Submarine Warfare: An Illustrated History*. London: Brown Books, pp. 19-41.
[8] Wolz, N. (2015). *From Imperial Splendour to Internment: The German Navy in the First World War*. Barnsley: Seaforth Publishing. pp. 28-46, 232.
[9] محمد، ن. ح. (2009). سباق التسلح البحري بين ألمانيا وبريطانيا قبيل الحرب العالمية الأولى. مجلة المؤرخ العربي. (17): 322-367.
[10] Kier, S. M. (1901). The Pioneer Oil Refiner: Greater Pittsburgh and Allegheny County, Past, Present, i. Future. Pittsburgh: American Manufacturer and Iron World. Available from: https://books.google.com [Accessed 31st August 2026].
[11] فيشر، هـ. أ. (1946). تاريخ أوروبا في العصر الحديث (1789-1950). ترجمة: هاشم أ ن، الضبع و. القاهرة: دار المعارف. ص 435-436.
[12] فيرغسون، ن. (2024). كيسنجر والمعنى الحقيقي لـ"سياسة الانفراج الدولي": إعادة تصميم إحدى استراتيجيات الحرب الباردة من أجل التنافس مع الصين. فورين أفيرز (Foreig Affairs). ترجمة: اندبندنت عربية. متاح على: https://www.independentarabia.com [تاريخ الوصول: 15 أغسطس 2026].
[13] تيلور، أ. ج. ب. (2009). الصراع على سيادة أوروبا 1848-1918 .ترجمة: جتكر ف. بيروت: المركز الثقافي العربي، ص 619-637.
[14] المقرحي، م. (1999). تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية. طرابلس: منشورات الجامعة المفتوحة. ص 192-224.
[15] Abbatiello, J. J. (2016). *Anti-Submarine Warfare in World War I: British Naval Aviation and the Defeat of the U-Boats*. London and New York: Routledge. pp. 1-10.
[16] Herwig, H. H. (1980). 'Luxury' Fleet: The Imperial German Navy 1888-1918. London and New York: Routledge. pp. 200-227.
[17] Bachmann, J. (2016). The Imperial German Navy, 1897-1918: Negotiating the nation. *The Arbutus Review*. 7(1): 82-95. [Accessed 31st August 2026].
[18] Johnson, J, et al. (2018). World War I: Monitor National Marine Sanctuary. NOAA - National Oceanic and Atmospheric Administration. Available from: https://monitor.noaa.gov [Accessed 31st August 2026].
[19] Hogg, C. J. (2015). War in the Atlantic: A historical Case of Homeland Security, Monterey CA: Naval Postgraduate School, Dudley Knox Library. pp. 02-05
[20] العلي، ع. (2021). نظرية ماهان .*جريدة الوطن* .(21) .متاح على[https://www.alwatan.com.sa :]تاريخ الوصول: 6 سبتمبر 2026.]

[21] Budiansky, S. (2013). *Blackett's War: The Men Who Defeated the Nazi U-Boats and Brought Science to the Art of Warfare*. New York: Alfred A. Knopf. pp. 38-58.
[22] Miller, D., & Jordan, J. (1987). *Modern Submarine Warfare*. London and New York: Military Press. pp. 16.
[23] Breemer, J. S. (2010). *Defeating the U-Boat: Inventing Antisubmarine Warfare*. Washington, DC: Government Printing Office, Superintendent of Documents. pp. 23-66.
[24] Gwin, M. E. (2016). "More Precious Than Peace": Woodrow Wilson, the German U-boat Campaign, and America's Path to World War I. *Vanderbilt Historical Review*. 1(2): 35-36. Available from: https://ir.vanderbilt.edu [Accessed 31st August 2026].
[25] Fuller, J. V. (1928). The Ambassador in Germany (Gerard) to the Secretary of State, Berlin, February 2, 1915. In: *Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1915, Supplement, The World War*. Washington: United States Government Printing Office. Available from: https://history.state.gov/historicaldocuments [Accessed 31st August 2026].
[26] عمر، ع. ع.، والقوزي، م. ع. (1999). دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815-1950. بيروت: دار النهضة العربية. ص 203-277.
[27] Fuller, J. V. (1928). The Ambassador in Germany (Gerard) to the Secretary of State, Berlin, February 4, 1915. In: Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1915, Supplement, The World War. Washington: United States Government Printing Office. Available from: https://history.state.gov/historicaldocuments [Accessed 31st August 2026].
[28] Greenwood, N. A. (2021). Germany's 1917 Unrestricted Submarine Warfare Campaign: A Strategic Analysis. Defense Technical Information Center (DTIC). Available from: https://apps.dtic.mil [Accessed 31st August 2026].
[29] إيفانز، أ.، ونوينهام، ج. (2004). قاموس بنغوين للعلاقات الدولية. دبي: مركز الخليج للأبحاث. ص 404-450.
[30] Fuller, J. V. (1928). The Ambassador in Germany (Gerard) to the Secretary of State, Berlin, February 20, 1915. In: Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1915, Supplement, The World War. Washington: United States Government Printing Office. Available from: https://history.state.gov/historicaldocuments [Accessed 31st August 2026].
[31] حسين، م. ص. (1953). الحرب العالمية الأولى: استراتيجية الميدان الغربي 1914-1918. مصر: دار الكتاب العربي. ص 84-118.
[32] MacArthur Memorial Education Programs. (2017). World War I Primary Resources. Norfolk, VA: MacArthur Memorial. Available from: https://docplay.net [Accessed 31st August 2026].
[33] Fuller, J. V. (1928). The Ambassador in Great Britain (Page) to the Secretary of State, London, May 7, 1915. In: Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1915, Supplement, The World War. Washington: United States Government Printing Office. Available from: https://history.state.gov/historicaldocuments [Accessed 31st August 2026]
[34] Fuller, J. V. (1928). The Secretary of State to the Ambassador in Germany (Gerard), Washington, May 13, 1915. In: Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1915, Supplement, The World War. Washington: United States Government Printing Office. Available from: https://history.state.gov/historicaldocuments [Accessed 31st August 2026].
[35] ايمان، ن. م. (2011). الحرب العالمية الأولى. ترجمة: عويضة ح. مراجعة: أبو هواش س. أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، مشروع كلمة.
[36] Kohnen, D., et al. (2016). The U.S. Navy Won the Battle of Jutland. Naval War College Review. 69(4): 117-138.
[37] آدمز، س. (2020). مشاهدات علمية: الحرب العالمية الأولى. الجيزة: دار نهضة مصر للنشر. ص 38-39.
[38] Fuller, J. V. (1928). The Secretary of State to the Ambassador in Germany (Gerard), Washington, April 18, 1916. In: Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1916, Supplement, The World War. Washington: United States Government Printing Office. Available from: https://history.state.gov/historicaldocuments [Accessed 31st August 2026].
[39] Ross, J. (2017). Underwater and Understudied: Unterseebooten in the First World War. Southwestern Economic Review, Texas A&M University: 45-62. Available from: https://swer.wtamu.edu [Accessed 31st August 2026].
[40] Fuller, J. V. (1928). The Chargé in Germany (Grew) to the Secretary of State, Berlin, October 1, 1916. In: Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1916, Supplement, The World War. Washington: United States Government Printing Office. Available from: https://history.state.gov/historicaldocuments [Accessed 31st August 2026].
[41] Fuller, J. V. (1928). Germany Resumes Unrestricted Submarine Warfare, February 1, 1917. In: Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1917, Supplement 1, The World War. Washington: United States Government Printing Office. Available from: https://history.state.gov/historicaldocuments [Accessed 31st August 2026].

[42] Karau, M. D. (2017). Submarines and Submarine Warfare. In: Daniel U, Gatrell P, Janz O, Jones H, Keene J, Kramer A, Nasson B, editors. 1914-1918-online. International Encyclopedia of the First World War. Berlin: Freie Universität Berlin. Available from: https://encyclopedia.1914-1918-online.net/article/submarines [Accessed 5th September 2026].

[43] طه، ج. (1998). ألمانيا إلى أين المصير؟ القاهرة: دار المعارف. ص 75-98.

[44] ويتني، ف.، وآخرون. (1997). موجز التاريخ الأمريكي. بيروت: مكتبة سعد خوري لدراسات التنمية / معهد الغد للدراسات الدولية. ص 118-148

[45] Fuller, J. V. (1928). The Secretary of State to the Diplomatic Representatives in All Countries Except Russia, Washington, April 6, 1917. In: Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1917, Supplement 1, The World War. Washington: United States Government Printing Office. Available from: https://history.state.gov/historicaldocuments [Accessed 31st August 2026].

[46] نوار، ع. س.، وجمال الدين، م. م. (1999). التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. القاهرة: دار الفكر العربي. ص 100.

[47] عمر، ع. ع.، وحجر، ج. م. (2004). صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. ص 285-320.

[48] هاني، ر. م. (2019). الخدمات اللوجستية: مفهومها وتطورها. مجلة الأطروحة للعلوم الإنسانية. (5): 145-168.

[49] Hickman, R. (2020). History on Our Doorstep: Harwich and the U-Boats. Farrell A, editor. New Heritage Solutions CIC. Available from: https://harwichhavenhistory.co.uk [Accessed 5th September 2026].

[50] Salgado, A., & Russo, J. (2022). German U-boat Operations in the Central Atlantic during World War I. In: Rentfrow J C, editor. HM 29: New Interpretations in Naval History: Selected Papers from the Nineteenth McMullen Naval History Symposium Held at the U.S. Naval Academy, 17–18 September 2015. Newport: Naval War College Press: 95-104.

German Submarine Warfare and its Impact on the International Maritime Situation during the Period (1914-1918 AD): Historical Study

Zainab M. Doushi
University of Misrata, History Department, Libya

Article information

Received 09 06 2026,
Accepted 10 09 2026,
Available online 10 09 2026

Keywords
War - Submarines - Germany - Maritime- International.

Abstract

This study examines the impact of unrestricted German submarine warfare (U-Boats) on the naval and strategic balance during World War I (1914–1918). It highlights the naval arms race, the British blockade, and how the "convoy system," air-sea coordination, and U.S. support effectively broke the siege on the Allies. The study concludes that this conflict reshaped international naval doctrine and permanently ended the historical immunity of island nations.